

كتابامين رخم الخرق

حطام فؤاح من زجاجة
عطر

منذ كخيل

"إهداء"

أهدي هذا الكتاب لحبيبتى وصديقتى وابنتى الوحيدة

سجى أحمد محيىم

" المقدمة "

هذه الصفحات وُلدت من ثِقَلٍ لا يُسمَّى، من ارتجافٍ
تتردّد في الصدر كأنها تبحث عن هواءٍ بعيد.
الكلمات هنا ليست زينةً للورق، بل محاولاتٌ للنجاة من
صمتٍ يضغط، ومن ظلالٍ تتكاثر حول الروح.
كل جملة هي نافذة صغيرة، وكل صورة هي خشبة
عابرة في بحرٍ لا يهدأ.
لم أكتب لأقدم يقينًا، بل لأترك أثر ارتباكٍ يرافقني، علّ
القارئ يجد في هذا الاضطراب صدىً لاضطرابه، وفي
هذا الغموض مرآةً لوجهه الخفي.
هذه الخواطر ليست سوى شهقات مؤجّلة، وملامح
طريقٍ غامض، حيث الألم يلتقي بالأمل، وحيث الكلمة
تصبح وسيلةً للبقاء حيًّا في عالمٍ لا يفسح مكانًا للنجاة
بسهولة.

"تنفست حرفاً"

جلستُ على شَطِّ النهرِ تكتبُ حلقَهَا
وتنقشُ بالأنفاسِ سرَّ دموعِهَا

فأفلتُ من الكفِّ الدفتَرُ وانحدَرُ
إلى الماءِ، يطوي موجُهُ أمنيَاتِهَا

فقفزتُ كأنَّ الحبرَ قلبٌ يذوبُ في
نداءِ الخلودِ، فاستجابَتْ خطَاها

تُصارعُ أمواجَ النهرِ، ترفعُ دفتَرًا
كأنَّ بهِ روحًا، وتُخفي فَنَاهَا

رآها فتى، مدَّ اليدينِ مُسرَّعًا
فأخرجَهَا، لكنْ قضى الموتُ دَماها

بقيَ الدفتُرُ المبلولُ يبكي حروفَهَا
كَأنَّ دموعَ الروحِ سالتْ سطورَهَا

فجمعَ الفتى أوراقَهَا ونشرَ كتابَهَا
فغدثَ بِهِ "كتابامين" نورَ قُرَائِهَا

وصارَ القبورُ مزارَهَا، والناسُ قد
أتوا يحيونَ الكاتبةَ الغارقةَ

"هي"

المرأة ليست كائنًا يُختزل في دورٍ واحد، بل هي فسيفساء من الأدوار المتشابكة: ابنة تحمل ذاكرة التربية الأولى، وزوجة تتقاطع مع شريكها في رحلة العمر، وأمُّ تُفيض بالعطاء حتى آخر قطرة من روحها. غير أنَّ هذه الأدوار، على جمالها، قد تتحوّل إلى قيود إذا لم تُدار بحكمة، فيغدو العطاء ذوبانًا، وتتحوّل التضحية إلى فناءٍ للذات.

إنَّ أخطر ما يواجه المرأة ليس قسوة العالم الخارجي فحسب، بل تلك الأخطاء التربوية التي تُزرع في وجدانها منذ الطفولة دون قصد: حين يُقال لها إنَّ قيمتها في التضحية المطلقة، أو حين تُقارن بغيرها فيُزرع فيها شعورٌ بالنقص، أو حين تُربّى على الخضوع بدل الاستقلال، وعلى الصمت بدل التعبير. وهكذا تُصاغ هويتها على هيئة ظلٍّ للآخرين، لا على هيئة نورٍ مستقلٍّ بذاته.

لكن المرأة ليست ظلًا، بل هي شجرةٌ وجودية، جذورها في طفولتها، وأغصانها في أدوارها، وأوراقها في عطائها.

فإذا قُطعت الجذور أو أثقلت الأغصان بما يفوق طاقتها، ذبلت الأوراق وانطفأ النور. أمّا إذا حُفظت الجذور وسُقيت بماء الذات، أزهرت الشجرة وأضاءت العالم من حولها.

المرأة ليست ابنةً فقط، ولا زوجةً فقط، ولا أمًّا فقط؛ إنها ذاتٌ كاملة، كيانٌ يحمل في داخله نورًا خاصًا، لا ينبغي أن يُطفأ بذريعة التضحية. العطاء الحقيقي ليس فناءً، بل مشاركة متوازنة، تُبقي للمرأة هويتها، وتمنح الآخرين دفء وجودها دون أن تُفقد نفسها.

" سائر إلى الخلود "

أيها السائر إلى الخلود، يا من جعلت من الجرح قصيدةً
ومن الدم نجمًا يضيء دروب المقهورين، ما زالت الأرض
ترتجف بذكراك والسماء تكتب اسمك على صفحاتها،
كنت صرخةً من نورٍ في قلب الظلام وجرحًا يفيض
بالعزة لا يندمل، وكل قطرة دمٍ منك تحوّلت إلى وعدٍ لا
ينطفئ، أنت الذي جعلت من الموت حياةً ومن الغياب
حضورًا لا يُمحى، تركت للعالم وصيةً مكتوبةً بوهج
النار وندى الأرواح، أسمعك في الريح وفي ارتجاف
الأشجار وفي أنين الأرض التي لم تنس، أنت الحاضر
في الغياب والظل الذي يضيء حين يخبو النور، يا
شهيدًا حمل العالم على كتفيه ثم مضى ليعلمنا أن الفناء
بداية أخرى، سلامٌ عليك ما دام في الأرض قلبٌ يخفق
باسمك وما دام في السماء وعدٌ يضيء إلى الأبد.

سنديانُ العزِّ يا روحَ الزمانِ
يا أبًا أروى القلوبَ من الأمانِ

قَبِلْتُ كَفًّا ضَمَّ تَارِيخًا وَعَطْرًا
فغدا بقلبي نقشَ حبٍّ لا يُهانُ

أنحني للشامخِ المملوءِ حِكْمًا
أعتنقه، كالسنا في كلِّ آنٍ

رسمَ الأجيالِ لوحاتٍ بهاءٍ
فأرسمُهُ رايةً فوقَ المكانِ

رشقَ النورُ على وجهٍ تجلَّى
فأضاءَ الشيبُ وقارًا واطمئنانُ
كان نورًا، كان ضياءً مشرقًا
أنارَ شرقي ومغربي بلا كيوانِ

أدامَ اللهُ بسمَةً في محياهِ
تسقي الأرواحَ حبًّا وحنانِ

"القلم وحبيبته"

قال القلم للورق:

أنا لست سوى وعي يبحث عن جسد،
أحمل ذاكرةً مثقلةً بالأسئلة،
وأنت الفراغ الذي يفتح لي أبواب الوجود.

كلما انسكب حبر قلبي عليك،
أشعر أنني أعيد ترتيب الكون،
أحوّل الصمت إلى لغة،
وأحوّل العدم إلى أثر لا يزول.

فأجابته الورقة:

أنا البياض الذي يخاف أن يبقى بدونك،
أنا الأبد الذي لا معنى له دونك،
أنت الجرح الذي يمنحني حياة،
وأنا الحزن الذي يحفظك من التلاشي.

قال القلم:
كلُّ حرفٍ أكتبه عليك هو محاولةٌ نجاة،
كلُّ سطرٍ هو جسرٌ بيني وبين نفسي،
أخاف أن أثقلك بوجعي،
لكنني دونك غبارٌ يتلاشى في الريح.

فابتسمت الورقة وقالت:
اكتب، ولا تخف،
فأنا خلودك، وأنت دمي،
أنا الصدى الذي يردُّ على أسئلتك،
وأنت السؤال الذي يوقظني من موتي.

فلنكن معًا:
وعيًا يجرح، ووجودًا يضمّد،
حبرًا يفيض، وبياضًا يحتضن،
إلى أن يصير الحرفُ جسدًا،
ويصير الجسدُ ذاكرةً لا تنطفئ.

دخل العامُ الجديدُ كغريبٍ يحملُ في يدهِ مفاتيحَ الغيبِ،

وقال للإنسان:

أنا لستُ وعدًا بالفرح، ولا تهديدًا بالحزن،
أنا مرآةٌ لما تزرعُه في قلبك،
فإن زرعتَ نورًا، أزهرتُ لك صباحًا،
وإن زرعتَ ظلامًا، أعدتُك إلى ليلٍ لا ينتهي.

أنا لستُ أيامًا تُعدّ،
بل أنا امتحانٌ للروح،
أسقطُ عنك الأقنعة،
وأكشفُ لك وجهك حين تظن أنك تخفيه.

أنا بدايةً لا تنفصل عن نهاية،
وولادةً لا تنفصل عن موت،
أنا الدائرة التي تُعيدك إلى نفسك،
لتسأل: ماذا فعلت بما مضى؟

وماذا ستفعل بما سيأتي؟

فانهض، ولا تنتظرنني أن أعطيك،
أنا لا أهب شيئاً،
أنا فقط أفتح لك أبواباً،
وأنت وحدك من يقرر أي باب يعبر،
وأي أثر يترك خلفه.

"باهتة"

باهتة كظلٌ فقد ملامحه،
كصوتٍ يتردد في الفراغ ولا يجدُ صدى،
كعينٍ تبحثُ عن لونٍ يوقظها،
فتعودُ محملةً بالرماد.

باهتة كحلمٍ لم يكتمل،
كطفلةٍ نسيت اسمها في الزحام،
كقصيدةٍ انطفأ حبرها قبل أن تولد،
كقلبٍ يطرق أبواب الغياب ولا يُفتح له.

باهتة...
لكنها تحملُ في خفوتها سرًا،
أن الضوء لا يُدرك إلا حين يفتقده،
وأن الصمتَ أبلغُ من كلِّ الكلمات،
وأن الإنسانَ لا يكتشف ذاته إلا في هشاشته.

"أفئدة الطير"

يا قلبُ طَهِّرْكَ في الدُّجَى ضياءُ
يمحو الظلامَ ويزرعُ السَّناءَ

إِنْ كُنْتَ صَافِيًا فَالحَيَاةُ جَنَّةٌ
وَإِنْ تَلَوَّثْتَ غَدَتْ شَقَاءٌ وَشَقَاءٌ

ما للنفوسِ سوى القلوبِ دليُّها
إِنْ طَابَ قَلْبٌ عَمَّ في الوريِّ الرَّجَاءُ

فاجعلْ صفاءَكَ سَلَامًا نحو الغُلا
تلقَ السَّكِينَةَ، يملأُ الروحَ رِضاءُ

إِنَّ الإلهَ ينظرُ القلبَ الذي
أخلصَ، لا مالٌ يُغني ولا ثراءُ

"يا قلب"

يا قلبُ ما زالَ في الأحزانِ مُنغمَسًا
والعُمُرُ يَسري كظلٍّ ضاعَ والتَّمَسَا

تَسيرُ في الدربِ والأَيامُ مُرهقةٌ
كأنَّها الرِّيحُ لا تُبقي ولا تَمَسَا

يا شيخُ، ما زلتَ في الذكرى تُعلِّقُها
كأنَّها النجمُ في ليلٍ إذا انطمَسَا

تُناجي ماضٍ تولَّى دونَ عودتِهِ
وتسألُ الروحَ: هل تبقى إذا نَفَسَا؟

فالعاطفةُ حينَ تُهملُ تُصبحُ حَجَرًا
والدفءُ يُحيي قلوبًا طالَ ما يَبَسَا

يا من حملتُم على الأكتافِ أوزارَكم
كأنَّكم في دروبِ النارِ قد دَرَسَا

لا تياسوا، فالحياة رَغَمَ قسوتها
تُهدي لمن صبروا نجمًا إذا جلسا

العندُ يُطفئُ نورَ الحبِّ في سَكَنٍ
ويجعلُ الدربَ أشواكًا بلا غَرَسا

يمضي الزمانُ ويُبقي الجرحَ مُتَقَدًّا
كأنَّه النارُ لا تُبقي ولا تَمَسا

إنَّ العنادَ إذا ما طَالَ مُدَّتُهُ
يُبقي القلوبَ أَسَى، يُذكي بها الحَبَسا

فالحبُّ أوسعُ من جدرانِ مُعركةٍ
وأرحبُ من صَوْتِ مَنْ قد ضاقَ بالنَّفَسا

والعُمُرُ أقصرُ من أن تُضَيِّعَهُ
في صَوْتِ عنادٍ يُذيبُ الصَّبْرَ واليَاسا

كونوا رقيقًا، ودَعُوا القلبَ مُنْفَتِحًا
فالحبُّ يُزهرُ إنَّ صانَ العُمُرِ والأنفَسا

"صرخة قلم"

صرختُ والقلمُ في يدي يئنُّ
كأنَّ الحبرَ دمٌّ يفيضُ ويستكنُّ

كتبْتُ وجعي على أوراقِ صمتي
فاهتزَّت الحروفُ، وانكسرَ المُتَنُّ

يا قلّمي، ما أنتَ إلا شاهدُ أزليّ
على قلبٍ نَزَفَ، وعلى روحٍ تُفتنُّ

تسافرُ بي الكلماتُ نحوَ مجهولٍ بعيدٍ
وتعودُ إليّ مثقلةً بما لا يُعلنُ
أصرخُ فيك، فتصرخُ بي، فنغدو معًا
صوتًا بلا صدى، وجرحًا لا يُدفنُ

أُكتبُ عن حبٍّ غابَ في غياهبِ العمرِ
أم عن وطنٍ في دمي، وفي عيني يُسجنُ؟
أُكتبُ عن حلمٍ تكسَّرَ في المدى
أم عن شمسٍ تأبى أن تغيبَ وتُحزنُ؟

" بين التّراق "

أستبقُ بابَ الصبرِ يقدحُ في دمي
ويُفتّت الأضلاعَ من قُبُلِ العَذَلِ

وأرثي وهنَ رُوحِي فتسكُبُ عبرَها
غيثًا يُبلِّلُ دربَها بينَ السُّبُلِ

لا أملكُ الجرحَ المَبُوحَ سوى أملٍ
يمشي على أوجاعِهِ نحوَ الأجلِ

أُبلِسُ خدشَ الجَوَى بجوابِهِ
يبدو مُحتملاً، ويُخفي ما سألَ

فتنتفضُّ الرُوحُ الطريدةُ مثلَ طيرٍ
مذبوحٍ قلبٍ فاضٍ من حالِ المُقلِّ

أيا روعي، هلا مكثت على التراقِ
وتركت عجل الوقت في صمت جَلَلْ

فأبيات شعري قد قضى أمر الهوى
وجف بحر الحرف من داء عَضَلْ

والكتمان ظل بات يحمي أوراقِي
من بلل الأسرار في ليل ثَمَلْ

"النفاق وأثره على المجتمع"

النفاق قناعٌ زائف، يلمع في الضوء لكنه يخفي وجهاً مشوهاً في الظل، ابتسامةٌ باردة تُخفي خنجراً، وكلمةٌ معسولة تُخفي سمّاً، حين يتسلّل إلى جسد المجتمع، يصبح كالمرض الخفي الذي ينهش العظام من الداخل، فلا يُرى أثره في البداية، لكن نتائجه تظهر حين ينهار البناء فجأةً بلا سبب ظاهر.

المنافقون يشيّدون جدراناً من الكذب، ويزرعون بذوراً من الخيانة، فينبت منها الشكّ والريبة، ويذبل معها الصدق والإخلاص، وإذا كثروا، صار المجتمع بلا ثقة، بلا أمان، بلا روح، فالنفاق لا يقتل فرداً واحداً، بل يقتل روح الجماعة، ويحوّلها إلى أشلاء متفرّقة.

إن أثر النفاق لا يقف عند حدود العلاقات الشخصية، بل يمتدّ إلى السياسة والاقتصاد والدين، حيث يصبح المنافقون صانعي الفتن، ومروّجي الشائعات، ومهندسي الانقسام، ما من مجتمعٍ انهار إلا وكان النفاق أحد أسبابه، لأنه يزرع الفوضى في القلوب قبل أن يزرعها في الفراغ وكأنها تبحث عن ملامحها بين البشر.

"الصمت ليس فراغًا"

هو امتلاءٌ خفيّ، يفيضُ بالمعاني التي تعجزُ عنها الكلمات.

هو لغةُ الأرواح حين تضيقُ الحروفُ عن حملِ ثقلِ الشعور، وهو جسرٌ بين الداخلِ العميقِ والعالمِ الخارجي.

في الصمتِ تنكشفُ أسرارُ الوجود، وتُسمعُ الأصواتُ التي لا تُقال، وتُرى الحقائقُ التي تُحجبُ خلفَ الضجيج.

الصمتُ وقارٌ، وحكمةٌ، واحتجاجٌ أبلغُ من ألفِ خطاب. قد يكونُ حضناً دافئاً، أو سيفاً قاطعاً، أو مرآةً تعكسُ هشاشتنا وقوَّتنا في آنٍ واحد.

إنه لحظةٌ مواجهةٍ مع الذات، حيثُ يتجلّى الإنسانُ عاريًا من الأقنعة، ويكتشفُ أن أعظمَ الحوارات هي تلك التي تجري في أعماقه بلا صوت.

"عازفة القلم"

فتاةٌ تعزفُ في سرّها الحروفا
فتوقظُ من صمتِها الطيوبا

كتابٌ إذا ما لمستّه يديها
غدا طائراً، وانثنى خفيفا

صفحاته أجنح في الفضا
تُحلّق حولَ الفؤادِ لطيفا

تعيشُ به لا ترى غيره
وتبني من المعنى به رصيفا

فكلُّ جملةٍ نعمةٌ صافيةٌ
وكلُّ استعارةٍ لحنٌها المنيفُ

"جبهة النور"

سجدَ النبيُّ الطاهرُ النُّورُ بدا
والأرضُ قد زَيَّنَها السجودُ هُدى

أبو جهلٍ جاءَ في كِبَرٍ عَمَى
يقولُ: أطأُ الجبهةَ البيضاءَ مَا

لكنْ رأى نارًا وخندقًا عظيمَ
وأجنحًا تهدرُ كالرعدِ القسيمِ

فارتدَّ مذعورًا يقي وجهَ الظلامِ
كأنَّه أدركَ ضعفَ الطغيانِ

جبهةٌ خيرٌ رفعتْ فوقَ السَّما
سجودُها سيفٌ، وملكٌ لا يُخْتَمَا

فانكسرَ الجبروتُ، والحقُّ علا
والنورُ في التاريخِ باقٍ لا يُخْتَلَا

"أساطير"

الحقُّ أقولُ محضُ أساطيرٍ وما
إلا لغوٌ يتردى في الظلمِ

سبايا العيونِ تزا حمتِ نحوَ الفضا
فارتدتِ الآمالُ في قفصِ العدمِ

أحبُّكِ حبًّا لا هويةَ عندهُ
حروفٌ يتامى، غزيبها دونَ حشمِ

أما تَقصائِدُنا الحياةَ، كأنَّها
غدثٌ فحَّ إغواءٍ وخُدعةٌ مُغرَمِ

حروفٌ مُحَلَّاةٌ بسُكَّرِ غِرَّةِ
تُخرَّبُ قلبًا، تُمنِّيهِ بالحُلُمِ

فكيفَ يعودُ العشقُ عذريًّا إذا
غدثُ نفسٍ حُبٍّ للملعونِ في سَلَمِ؟

وكيف يكونُ العاشقُ الجنديَّ إنْ
لم يتحدَّ المجهولَ في سفرِ القِمَمِ؟

سيسمونني مجنونَ عشقٍ، وإنَّه
جنونٌ قداسةٌ، خطُّ حُمُرٍ على القيمِ

سيسمونني أبلهًا، فالبلاهةُ
بلا قيدِ عقلٍ، لا كتابٍ ولا علمِ

سيسمونني مسحورَ عينيكِ، قلْ لهم:
دعوني أغرقُ في سحرِكِ المُحتدمِ

فإنَّ تعاويذَ الهوى حطَّمتْ سُفُنِي
فاحتضنني بحرُكِ، أخرجتُ كلَّ نَظَمِ

"مرايا "

مرايا النفس ليست زجاجًا يُعلّق على الجدار، بل هي نهرٌ داخلي يتدفّق في صمت، يعكس وجوهنا المخفية التي لا يراها أحد، وجوه الخوف والرغبة، القوة والضعف، الحنين والخذلان، وكلما اقتربنا منها تكشّفت طبقات جديدة من ذواتنا كأننا نغوص في بحرٍ لا قرار له، فنرى انعكاساتٍ لا تكذب مهما حاولنا أن نزيّنها بالأقنعة، ونكتشف أن الحقيقة ليست نهاية بل بداية، وأن مرايا النفس ليست للحكم بل للفهم، فهي فسيفساء من الانكسارات والضياء، ومن يجرؤ على النظر فيها يدرك أن الحرية الداخلية لا تُنال إلا بمواجهة الذات والاعتراف بأننا لسنا صورة واحدة بل صور تتبدّل وتتشابك، وكل صورة منها تحمل بذرة تحول جديد نحو نورٍ .

"سرُّ الروح"

مرايا النفس تُخفي سرَّ روحٍ وراء ستارٍ
وتُظهر ما طوى القلب العميق من الحنينِ ودارٍ

إذا ما جئتُ تُبصرُها تكشِّفَ وجهُها الأسرارِ
كأنَّ البحرَ في الأعماقِ يفتحُ بابَهُ الموارِ

فلا تُغريكِ أقنعةٌ، فإنَّ الصدقَ فيها نازٍ
تُذيبُ الوهمَ، تُبدي الحقَّ، تُعلنُ فجرَهُ الأنوارِ

مرايا النفس ليست للحُكومِ، ولكنَّ الإبصارِ
لها في كلِّ منعطفٍ دلالاتٌ، وفيها العازِ

ومن يجرؤُ على النظرِ الصريحِ يرى مسارِ
يؤدِّي نحوَ حرِّيةٍ، ويُشعلُ في الدجى النَّارِ

" بوح الحقيقة "

بدرّ يضيء على الدروب ويوقظ الأرواح بالأنوار
بوخ يفيض من القلوب فيشعل الصدق بلا إنكار

بصر يرى خلف الخفايا ما يخفيه الزيف من الأسرار
بقاء صدق في النفوس هو السلاح أمام كل غدار

بعد عن الزيف المقيت هو النجاة من الضلال الجار
بذل إخلاص في الحياة هو الطريق إلى العلا والدار

برهان حق في العيون يزيل شكًا، يطفئ الأوزار
بنيان صدق إن تشيد لا ينهار، يظل في إصرار

"سوريا "

سوريا كائن حيّ، يتنفس بين الجبال والسهول، يفتح
عينيه كل صباح على ضوءٍ يختلط برائحة الخبز
والدموع.

تجلس على عرشها من حجارةٍ قديمة، وتخاطب أبناءها:

"أنا لستُ أرضًا فقط، أنا ذاكرةٌ تسكنكم، أنا جرحٌ يعلمكم
الصبر، وأنا حلمٌ يوقظكم حين تنامون."

تتمرد سوريا أحيانًا، تصرخ في وجه أبنائها:
"لماذا تركتموني وحيدة؟ لماذا جعلتم من أنفاري دموعًا
ومن قلاعي أطلالاً؟"

لكنها تعود لتحتضنهم، كأُم تعرف أن الحب أقوى من
الخيانة، وأن الياسمين لا يموت مهما طال الليل.

هي كائنٌ يشيخ ولا يهرم، ينهض من تحت الركाम ليقول:

"أنا البقاء، أنا الحنين، أنا أنتم."

"فلسطين"

فلسطينُ ليست أرضًا تُقاس بالحدود، بل هي روحٌ تسكن التاريخ، وجرحٌ يضيء في قلب الإنسانية. هي الأرض التي باركها الله، فجعلها مهدًا للأنبياء، ومسرًى للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم، وميدانًا تتعانق فيه السماء والأرض، لتبقى شاهدةً على خلود الرسالة.

في حجارتها صدى الكنعانيين، وفي ترابها أثر إبراهيم ومريم وعيسى، وعلى جبالها مرّت قوافل الحضارات، تحمل بين أيديها نورًا ودمًا، وتترك بصماتها كأنها نقوش على قلب الزمان.

هي القدس التي تزيّنت بمآذنها وقبابها، فغدت منارةً للروح، ومثابةً للقلوب، ومحرابًا تتلاقى فيه الرسائل السماوية.

لكنها اليوم جرح مفتوح، يذكر العالم أن الحق يُغتصب ولا يموت، وأن الزيتون الذي يظللها سيبقى شاهداً على ثباتها، وأن دماء أبنائها تصوغ ملحمة لا تنطفئ.

فلسطين هي القصيدة التي لا تنتهي، والذاكرة التي لا تُمحى، والوعد الذي لا يُنكث... هي أعمق من أن تُختزل في نزاع، وأبقى من أن تُمحى من الوعي، وأجمل من أن تُنسى في غبار السنين.

فلسطين هي نداء التاريخ، وصوت الأرض، ونور الأحرار... هي الحقيقة التي تقف شامخة، مهما طال ليل الظلم، ومهما تعاقبت العصور.

ظلمةٌ تتربّص في زوايا القلب، كأنها دخانٌ يتصاعد من جمرٍ خفيٍّ، يملأ الصدرَ سوادًا ويُطفئ نور البصيرة. هو قيودٌ من وهمٍ، يغلُّ بها الإنسان نفسه، فيظن أنه يقيّد خصمه، بينما هو الأسير الحقيقي في زنزانة الكراهية.

الحقدُ ليس سوى ضعفٍ يتنكر في هيئة غضب، وعجزٍ يتزيّن بثوب الانتقام.

إنه مرضُ الروح، ينهش صاحبه قبل أن يصيب غيره، ويحوّل القلب إلى صحراء قاحلة لا تثبت إلا شوكةً.

أما الصفح، فهو النور الذي يبّد تلك الظلمة، والماء الذي يغسل آثار السمِّ، والريح التي تفتح أبواب الحرية. فمن اختار العفو، ارتقى فوق جراحه، ومن استسلم للحقد، غرق في هاويةٍ لا قرار لها.

الحقدُ إذن لعنةٌ يختارها الإنسان، بينما العفو نعمةٌ يختارها الأحرار، فيغدو القلب مرآةً للنور، لا مأوىً للظلام.

الصبرُ ليس مجردَ احتمالٍ للأذى، بل هو مقامٌ من مقاماتِ العارفين، وسرٌّ من أسرارِ الثباتِ حين تتزلزلُ الأرضُ تحتَ الأقدام. إنَّه تاجٌ يتَّوَّجُ به القلبُ إذا ضاقَ به الطريق، وميزانٌ تُوزَنُ به الأرواحُ في لحظةِ الامتحان.

هو أنْ تُمسِكَ نفسك عن الجزعِ حين يشتدُّ البلاء، وأنْ تُقيمَ في ساحةِ الانتظارِ وقورًا، كأنَّكَ تعرفُ أنْ وراءَ كلِّ غروبٍ شمسًا لم تُولد بعد، وأنْ وراءَ كلِّ دمعَةٍ نهرًا من نورٍ يتدفَّقُ في الغيب.

الصبرُ هو الحكمةُ التي تُعلِّمنا أنْ الزمنَ ليس خصمًا، بل رفيقًا يُربِّي فينا البصيرةَ ويُهذِّبُ فينا الإرادة. هو الجسرُ الذي يعبرُ به الإنسانُ من ضيقِ اللحظةِ إلى سعةِ الأفق، ومن قسوةِ التجربةِ إلى صفاءِ المعنى.

وليس الصبرُ خضوعًا ولا استسلامًا، بل هو فعلٌ قوّةٍ
داخليّة؛ أن تُقاومَ الانكسارَ بوقارٍ، وأن تُحوّلَ الألمَ إلى
درسٍ، والانتظارَ إلى نضجٍ، والهزيمةَ إلى بدايةٍ جديدة.
فالصابرُ لا يُهزم، بل يزدادُ صلابَةً، كالمعدنِ الذي لا يلمعُ
إلا بعدَ طرقٍ طويلٍ وصقلٍ متواصلٍ.

إنّ الصبرَ هو سرُّ النجاةِ في عالمٍ يلهثُ وراءَ العاجلِ،
وهو البوصلةُ التي تُذكّرنا أنّ الثمارَ لا تنضجُ إلا حينَ
يكتملُ موسمُها، وأنّ المعنى لا يُكشفُ إلا لمن يملكُ أن
ينتظرَ دونَ أن ييأسَ، ويعملَ دونَ أن يكلَّ، ويؤمنَ دونَ
أن يتزعزعَ.

"أَوَّلُ خَطِيئَةٍ"

أَوَّلُ خَطِيئَةٍ عَرَفَهَا الوجود، وَأَشَدُّهَا وَقَعًا عَلَى القلب والروح، بِهِ استكبر إبليسُ عن السجود لآدم، فاستحقَّ اللعنة والخذلان، إذ قال: "أنا خيرٌ منه، خلقتني من نارٍ وخلقته من طين"؛ فكان الغرورُ حجابًا حالكا بينه وبين رحمة الله، وأصبح مثالا خالداً على أن من يرفع نفسه فوق الحقِّ يُسقطها في درك الباطل.

الغرورُ ليس زينةً للنفس، بل هو سُمٌّ يتسلَّل إليها فيُعْمِي البصيرة ويُميت الضمير، وما من قلبٍ دخله الكبر إلا أفسده، وما من عقلٍ استسلم له إلا أضلَّه، إنه مرضٌ يبَدِّد الحكمة، ويحوِّل الإنسان إلى صورةٍ خاويةٍ من التواضع، يظنُّ أنه يملك العلوَّ وهو في الحقيقة يهوي إلى السقوط.

فالكِبَرُ أَوَّلُ معصيةٍ، وأصلُ كلِّ ضلالٍ، بِهِ طُرد إبليس من رحمة الله، وبِهِ يُطرد كلُّ متكبرٍ عن نور الهداية. وما التواضعُ إلا دواءٌ هذا الداء، وسراجٌ يُنقذ النفس من ظلمات الغرور، ويُعيدُها إلى مقام العبودية الحقَّة حيث لا رفعةَ إلا بالانكسار أمام عظمة الخالق.

"ليلة عظيمة"

يا ليلة الإسراءِ يا سرَّ العلا
يا ومضةً من نورِ ربِّ جلاَّ

سريتِ يا طه على البُرّاقِ ضياءً
تخطو فتغدو الأرضُ فيك سماءً

بيتُ المقدسِ قد تلاًلاً نورُهُ
والأنبياءُ صفوفُهُ وضياءُهُ

ثم ارتقيتِ إلى السمواتِ الغُلا
تلقى نبياً بعدَ آخرٍ مرحباً

حتى بلغتَ مقامَ قربٍ شامخٍ
سدرةً منتهى، بها السرُّ انجلي
هناكَ فُرضتُ الصلاةُ هديةً
معراجَ روحٍ، وارتقاءً أبدياً
يا رحلةً كتبتُ على صفحاتنا
أنَّ الضياءَ يجيءُ بعدَ الداجيا

في فضاءٍ لا يحده أفق، ولا يقيده إطار، انبثق الليل من رحم العدم، ممتلئًا بظلالٍ تتناثر كنجومٍ مطفأة، وجاء النور من جوهر الأبد، متشعًا ببياضٍ يفيض كالوعد. وحين التقت العتمة بالضياء، لم يكن اللقاء خصومةً، بل اعترافًا بأن كل نقيض يفتقد نصفه الآخر.

الإطار المعلق في السماء لم يكن سوى شاهدٍ عاجز، يرقب كيف يذوب التضاد في حضنٍ واحد، وكيف تتحوّل الثنائية إلى وحدةٍ لا تُفسّر. هناك، في تلك اللحظة، صار الليل مرآةً للنور، وصار النور قلبًا للظلمة، وصار العناق كتابًا يكتبه الكون بدموعه الأولى.

إنه عناقٌ لا يعرف بدايةً ولا نهايةً، عناقٌ يفضح سرّ الخليقة: أن الوجود ليس إلا رقصةً بين الغياب والحضور، بين الموت والحياة، بين السؤال والجواب. ومن يراه، يدرك أن الحب هو القانون الوحيد الذي يقدر أن يذيب الحدود، ويحوّل المستحيل إلى يقين.

المؤمن ليس عينًا ترى فحسب، بل بصيرةٌ تنفذ إلى ما وراء الحجب.

هو الذي يقرأ الوجوه كما تُقرأ الكتب، ويستشف من الصمت ما لا يُقال، ومن الإيماءة ما لا يُفصح.

فراسته ليست حدسًا عابرًا، بل نورٌ يُقذف في القلب، يضيء له مسالك الحق وسط ظلمات الشك.

حين يلتقي الناس، يراهم كما هم في جوهرهم، لا كما يتزيّنون في ظاهرهم.

يُدرّك أن وراء الكلمة نية، ووراء الابتسامة سرًّا، ووراء الخطوة طريقًا.

كأن قلبه مرآة صافية، تعكس ما تخفيه الأرواح، وتكشف ما يطويه الغيب من إشارات.

فراصة المؤمن ليست سحرًا ولا دعوى، بل ثمرة يقين صادق، وصدقٍ مع الله.

هي لغة الأرواح حين تصمت الألسنة، وهي البصيرة التي تميّز بين النور والظلمة، بين الحق والباطل، بين الطريق والسراب.

"سهم مسموم"

الغدرُ سهمٌ مسمومٌ يخرج من جعبة القريب،
يُصيب القلب في غفلة، فيُسقط الثقة كما تُسقط الريحُ
ورق الخريف.

هو نارٌ تُشعلها يدٌ ظننتها ماءً،
وظلٌ يتقدّم إليك بخطى الصديق، ثم يكشف عن وجه
العدوّ.

الغدرُ لا يقتل الجسدَ وحده، بل يفتك بالروح،
يتركها عاريةً أمام مرآة مشروخة، تبحث عن ملامحها
بين شظايا الخيبة.

لكن الغدر، مهما اشتدّ، لا يملك أن يُطفئ نور الحق،
فمن رحم الخذلان يولد الصبر، ومن طعنة الغدر تنبت
قوّة لا تُقهر.

الغدرُ ليس فعلاً عابراً، بل هو قرارٌ يخرج من قلب اختار
أن يكسر العهد، مهما كانت الظروف.

قد تُهيئ الحياة مسرحها بالبعد أو الإهمال أو الفراغ،

لكنّ اليد التي تغدر هي التي اختارت أن تُمسك بالخنجر بدل أن تواجه بالصدق.

والغادر ليس ضحية بريئة، وإن حمل في داخله جراحًا أو نقصًا أو ضعفًا؛ لأنه حين غدر، جعل من الآخر ضحية أكبر، ضحية ثقة صافية ووفاء نقي. فالغدر إذن وليدة ضعف القيم، وهروب من مواجهة الحقيقة، وطمع في لذة زائلة، لكنه في النهاية مرآة تكشف معدن الإنسان: فمن يملك ضميرًا حيًا لا يغدر مهما اشتدت الظروف، ومن يضعف أمامها يسقط في هاوية الغدر.

وهكذا، يبقى السؤال الأبدي: ليست الظروف هي التي تصنع الغدر، بل القلوب التي سمحت له أن يسكنها.

"جسر"

الثِّقَّةُ جِسْرٌ مِنْ ضِيَاءٍ شَامِخٍ يُبْنَى بِصِدْقِ الْقَلْبِ
وَالْإِخْلَاصِ
حَجَرٌ فَوَحْدَتُهُ يَصِيرُ دِعَامَةً وَوَعْدُ صِدْقٍ يُزْهِرُ
الْأَنْفَاسِ

إِنْ أُوفِيتَ بِالْوَعْدِ اسْتَقَامَ بِنَاؤُهُ وَتَزَاحَمَتِ أَسْرَارُهُ
بِالنَّاسِ
لَكِنَّهُ يَنْهَارُ فِي لَحْظَاتِهِ إِنْ سَقَطَ حَجَرٌ مِنْ أَسْيسِ
رَاسِي

"التربية الصالحة "

أن تُنشئ النفس على مخافة الله، فتكون الضمير الحي رقيبًا لا يغفل، وأن تُعلّم الحلال والحرام بميزان الحكمة لا بصرامة تُنفّر ولا بتهاون يُضيّع، وأن يُغرس في القلب أن الطاعة عزّ والمعصية ذلّ، وأن القدوة أبلغ من ألف كلمة، فالأب والأم حين يلتزمان بالصدق والعدل والرحمة يزرعانها في أبنائهما بلا عناء. التربية الحقّة هي وسطية تحفظ الدين وتُثمّي العقل، تُعلّم أن الحرية مسؤولية، وأن الكلمة أمانة، وأن العمل عبادة، وأن الإنسان لا ينجو إلا إذا جعل الله نصب عينيه في كل قول وفعل، فهي تربية تُنشئ جيلًا يعرف أن الحياة امتحان، وأن الفوز الحقيقي هو أن يخرج منها بقلب سليم وعملٍ مستقيم.

"في ذاكرتي"

القطار يمرّ في ذاكرتي أكثر مما يمرّ على السكة.
المطر يكتب على معطفي رسائل لا يقرأها أحد.
كلّ قطرة توقظني من وهم الوصول،
وتعيدني إلى حقيقة أعمق: أن الانتظار ليس فعلاً، بل
هو هوية.

الرصيف يشيخ تحت خطوات العابرين،
أما أنا فأبقى، أتحوّل إلى ظلّ يراقب نفسه.
لا أبحث عن وجهة،
بل عن معنى يليق بالرحلة.

في الصمت أسمع ضجيج العالم،
وفي العزلة أكتشف أنني لم أكن أنتظر قط،
كنت أكتب نفسي من جديد.

"من إلى"

لم أعد أركض خلف صدى الألم ولا أتشبّث بظلال الخيبة، بل أصبحت أرى في كل تجربة مرآة تكشف لي وجه قلبي الحقيقي.

أدركت أن الجرح ليس نهاية، بل بداية وعي، وأن التعب ليس سقوطًا، بل سلّمًا خفيًا يقوده إلى الطمأنينة. بات السلام في دفتري ليس ضعفًا، بل قوة من نوع آخر، قوة من يختار أن يطفى نيران الصراع ليُشعل في داخله نور الحكمة.

القسوة لا تُثمر سوى فراغ، والهدوء هو الثمرة الناضجة التي تنبت بعد العاصفة.

صار الألم طريقًا إلى الله، لا هاويةً إلى الضياع، وصارت الخيبة درسًا يعلمني الاقتراب من ذاتي بلا خوف. لن أكتب تفاصيل الوجد مجددًا، بل سأكتب ما تركه الوجد من بصيرة.

قلبًا صار أخفّ وأصدق، وروحًا وجدت في التصالح مع نفسها أعظم انتصار.

صرت أذن الكلمات بميزان الحكمة، وأختار الصمت حين يكون الكلام عبثًا، و العفو حين يكون الغضب ثِقْلًا. نضج لا يُقاس بالسنوات، بل باللحظة التي فهمنا فيها أن الحياة ليست معركة دائمة، بل رحلة إلى السلام. نضج جعل القلب أكثر قدرة على الحب، على الصفاء، يرى العالم بعينٍ أقل خوفًا وأكثر رحمة.

يعلّمنا أن الطمأنينة ليست استسلامًا، بل ثقة بأن الله أقرب من كل ضياع، وأن القلب حين يشفى يصبح كتابًا مفتوحًا للحكمة، يقرأه من يبحث عن معنى، ويجد فيه أن النور يولد دائمًا بعد العتمة.

"يذوب الصدى"

في المدى البعيد، حيث يذوبُ الصدى في صمتِ الأفق،
تنهضُ مرآةُ الروحِ ككوكبٍ خفيٍّ،
يعكسُ وجعَ القلبِ حين ينوح،
ويُضيءُ دربَ الحائرِ حين يفتّش عن ذاته.

يا مرآةً من نورٍ لا ينكسر،
تفضحينَ الزيفَ مهما تجمل،
وتُظهرينَ الحقيقةَ كجمرٍ يتوهجُ في العتمة.

أراكِ في لحظةٍ صفاءٍ كقيمةٍ بيضاء،
وفي لحظةٍ ألمٍ كبحرٍ يبتلعُ أسرارَ العابرين،
لكِنَّكِ تبقينَ شاهدةً على الإنسان،
تسردينَ حكايته بلا أقنعة،
وتُعلمينه أن الطريقَ إلى العالم يبدأ من الداخل،
وأن أعظمَ رحلةٍ هي تلك التي تقوده إلى نفسه.

"في ليل قلبي"

في ليل قلبي تنبض الذكريات
وتلوح روعي كالسنا في الظلمات

يا مرآة الصدق، يا سرّ النجاة
تكشفين زيف القول رغم الادعاءات

تعكسين نور الفكر في الخلوات
وتحفظين سرّ العمر بين اللحظات

من يجرؤ أن ينظر فيك يرى الثبات
ويرى الضعيف قويًا رغم الانكسارات

أنت الحقيقة في وجوه العابرين
أنت الطريق إلى النجوم وإلى الحياة

"رأسًا من ضجيج"

"جرّ رأسه كما يجرّ المنفى، لا يعرف إن كان يسير نحو
الخلاص أم نحو هاوية الفكر.

كل خطوة كانت تنهيدة، وكل تنهيدة كانت سؤالاً لا
جواب له.

في عربةٍ من صمت، حمل رأسًا من ضجيج.

"زاوية"

في زاوية القلب حيث لا يصل الضوء، تجلس امرأة
تحمل صورةً لا تنطفئ، كأنها جمرةً من زمنٍ مضى.
دمعةٌ معلقةٌ على هذب العين، لا تسقط، لأنها تعرف أن
السقوط اعترافٌ، والاعتراف وجعٌ لا يُحتمل.
تحتضن الصورة كما لو أنها آخر ما تبقى من دفء، وآخر
ما تبقى من غدر.
في عينيها حكايةٌ لم تُرو، وفي يديها ذاكرةٌ تشهق كلما
حاولت النسيان.
تلك الصورة ليست مجرد ورق، إنها مرآةٌ لروحٍ تشققت،
وابتسامةٌ كانت، ثم غابت.
كل ما فيها يصرخ: "أنا هنا، رغم الغياب، رغم الألم، رغم
كل ما لم يُقال."

"في حضرة اللقاء"

في حضرة اللقاء، تتوقف عقارب الزمن كأنها تخشى أن تفسد لحظةً نادرة.
الوجوه تتقاطع بين الدهشة والحنين، والقلوب تتهامس بما لم يُقل منذ زمن بعيد.
هناك، حيث العيون تنطق بلا كلمات، يصبح الصمت لغةً أعمق من كل الحروف.

في حضرة اللقاء، يذوب الغياب كملحٍ في ماء، وتعود الأرواح لتتذكر أنها لم تفترق يومًا.
كل خطوة تحمل ارتجافة، وكل ابتسامة تحمل اعترافًا، وكل دمة تحمل وعدًا جديدًا.
كأن اللقاء مرآةٌ تعكس ما خبأته الأيام، وتعيد صياغة الحكاية من بدايتها.

في حضرة اللقاء، لا مكان للحدود ولا للزمن، بل فقط لنبض واحد يتوزع بين جسدين،
ولحظةٍ واحدة تتسع لعالمٍ كامل من الأمل والدهشة.

"غذاء روح"

غذاء الروح هو ما يوقظ فينا النور الداخلي، ويمنح القلب سكينَةً لا يهبها العالم الخارجي. إنه في لحظة دعاء صادق، وفي كلمة حبّ نقية، وفي تأملٍ يفتح أبواب الحكمة. فالروح لا تشبع بالمال ولا بالمظاهر، بل بالمعنى، وبالصدق، وبالقرب من الله، حيث يجد الإنسان ذاته ويستعيد طمأنينته.

"غروب"

لحظة تتكى فيها الشمس على كتف الأفق، كأنها تعلن
انسحابًا هادئًا بعد يومٍ طويل.
تتلون السماء بأطيافٍ من ذهبٍ وقرمز، فيغدو الأفق
لوحةً معلقةً بين الحلم واليقظة.
هو وعدٌ بالسكينة بعد الصخب، وإشارة إلى أن كل نهاية
تحمل في طياتها بداية جديدة.
ليس أفولاً فحسب، بل هو درسٌ في الجمال العابر،
يذكرنا أن الرحيل قد يكون أبهى من الحضور.

"منارة"

المعلّم هو منارةُ العقول، يزرع في القلوب بذور الحكمة،
ويفتح للروح أبواب المعرفة،
فهو ليس ناقلاً للعلم فحسب، بل صانعُ إنسانٍ أرقى،
يُضيء الطريق، ويترك أثراً لا يزول.

"بحر لا يروى"

في حضرة الكتاب، ينشقّ الورق عن بحرٍ لا يُروى،
وتخرج السفينة من بين السطور، كأنّ الحرف صار
موجًا، والعبارة شراعًا.
امرأةٌ تقف على عتبة الخيال، ترتدي دهشةً حمراء،
تنظر إلى الأفق الذي انفجر من قلب الصفحة،
كأنها تسأل: هل القصص تُبحر؟ هل الذاكرة تُبحر؟ هل
أنا أبحر؟

في السماء طيورٌ من حبر،
وفي البحر غروبٌ من حنين،
وفي الكتاب نافذةٌ لا تُغلق،
تقول: اقرّاني، لا كحكاية، بل كرحلة.

وفي زاوية الصورة، زهرةٌ تُشرف على البوح،
كأنها تقول: الصورة لا تُرى، بل تُحسّ،
والكلمات لا تُكتب، بل تُبحر.

"ابنة الإسلام"

يا ابنة الإسلام ثابتة على درب الهدى
لا تستميلك زخرف الدنيا ولا غواها

صوني جمالك بالحجاب فإنه تاج العفاف
وحصن ظهر، درع كرامة، يحمي مداها

واحذري صحب السوء إن صديقهم سحب مضل⁴³
فاجعلي رفقك من يذكر الله ويحيي رجاها

لا تغفلي عن صلواتك فهي عمود دين
وهي الصلة العظمى التي ترضي الإله وداها

واحذري فتن الشباك إن شعاعها باب الضلال
واجعلوها منبراً للعلم، للدعوة، للذكر سناها

واحفظي لِسَانَكَ إِنَّ كَلِمَةً قَدْ تَرْفَعُ رُوحًا
أَوْ تُسْقِطُ الْقَلْبَ فِي مَهَاوِي الْغَيِّ، فاحذري خَطَاها

كوني قَوِيَّةً بِالْإِيمَانِ، صَلْبَةً بِالْيَقِينِ،
واجعلي الْقُرْآنَ دَلِيلَكَ، وَالسُّنَّةَ نُورًا يُرَاهَا

لَا تَنْسِي الْآخِرَةَ، فَالدُّنْيَا ظِلٌّ زَائِلٌ،
وَالدَّارُ بَاقِيَةٌ، فاعمري قَلْبَكَ بِالْيَقِينِ سَنَاها

أَنْتِ الْجَوْهَرَةُ الثَّمِينَةُ، أَنْتِ الدَّرَّةُ الْمَصُونَةُ،
فاصبري واثبتي، تنالي فِي الدُّنْيَا عِزًّا، وَفِي الْآخِرَةِ فَوْزًا

"أغاني الطفولة "

في حقلٍ من الضوء، حيث العشب يهمس بأغاني
الطفولة، تمتد يدٌ صغيرة تحمل زهرةً بيضاء، كأنها رسالة
من قلبٍ لم يعرف سوى النقاء.

طفلان يمشيان بلا خوف، بلا قيد، ينسجان من
خطواتهما قصيدةً عن الصداقة الأولى، عن العطاء الذي
لا يُطلب، عن الحب الذي لا يُقال بل يُهدى.

الزهرة في يد الطفلة ليست مجرد وردة، بل وعدٌ
بالسلام، دعوةٌ للحنان، وذكرى ستكبر معهما كأغنية لا
تنسى.

في عيونهم ضوءٌ لا يُشبه ضوء الشمس، بل ضوء الروح
حين تبتسم، حين تعطي دون أن تنتظر، حين تقول "أنا
هنا" بلغة لا تُكتب.

هكذا يبوح الزمن حين يلتقط لحظةً من ذهب الطفولة،
ويضعها في قلبنا كأيقونة لا تشيخ.

"على عتبة المساء"

أجلسُ على عتبة المساء،
أراقبُ كيف يتسلل الضوء الأخير من نافذة ضيقة،
وكيف يترك وراءه ظلالاً طويلة كأنها أسرار لم تُفصح
بعد.

أحدث نفسي:
كم يشبهني هذا الغروب،
يمضي متثاقلاً، لكنه يترك أثراً من دفء لا يزول.

أكتب لأخفف عن قلبي،
فالكلمات وحدها تعرف كيف ثرّبت على الروح،
وكيف تُحوّل الحزن إلى موسيقى،
والانتظار إلى قصيدة لا تنتهي.

إنني أحب أن أسلم نفسي للبوح،
فهو نافذتي إلى الحرية،
وهو الجسر الذي أعبر به من ضجيج العالم
إلى صمتٍ يليق بي.

"أثقال العمر"

يمضي مثقلاً بما لا يُرى،
يحمل على ظهره أثقال العمر،
لكن عينيه ما زالتا تلمعان بالرجاء،
كأن الطريق مهما طال،
لا يقدر أن يطفئ شغف الوصول...

"بحرٌ لا ينضب"

في أعماق النفس بحرٌ لا ينضب، كل موجة فيه تحمل
سرًا من أسرار الوجود، وكل نسمةٍ تعبره توقظ في
القلب حنينًا إلى المعنى.

الثقة بالنفس ليست زهواً فارغاً، بل هي جذورٌ ضاربة
في أرض اليقين، تُسقيها التجارب وتُزهر في لحظة
المواجهة.

من عرف ذاته، لم تهزّه العواصف، ومن آمن بقدرته، صار
صوته امتدادًا لصوت الحياة نفسها.

إن الإنسان حين يرفع رأسه عاليًا، لا يتحدى العالم، بل
يعلن أنّه جزءٌ من هذا الكون، وأنه جديرٌ بأن يترك فيه
أثرًا خالدًا.

"سِرُّ الصَّدَاقَةِ "

الصَّدَقُ فِي الْأَصْحَابِ سِرٌّ وَجُودِنَا
وَالصَّدَقُ يَحْفَظُ عَهْدَنَا الْمَمْدُودَا

لَيْسَتْ يَدًا تُعْطَى وَتُسْحَبُ بَعْدَهَا
بَلْ عَهْدٌ رُوحٍ فِي الْقُلُوبِ خَلُودَا

هُوَ أَنْ تَرَى فِي الصَّاحِبِ الْمَرَاةَ إِذْ
تُبْدِي ضَعْفَكَ دُونَ أَنْ أَيْ جُحُودَا

وَتُرِيكَ قَوَّتَكَ الْعَظِيمَةَ نَاصِحًا
لَا يُغْرِيكَ بِالزَّهْوِ أَوْ بِالْعُودَا

الصَّاحِبُ الْحَقُّ الْوَفِيُّ حِصَانُهُ
يَحْمِيكَ صَمْتًا أَوْ يَذُودُ جُهِودَا

يَبْقَى كَظْلٌ مِنْ ضِيَاءٍ رَافِقًا
يَمْشِي مَعَكَ فِي الدَّرَبِ حِينَ شُهُودَا

هُوَ كَيْنُونَةٌ تُذِيبُ اثْنَيْنِ فِي
وَاحِدٍ، فَلَا غَيْبٌ يُزِيلُ وَجُودَا

"في حضرة التناقض النبيل"

من نافذة الزمن، يطلّ علينا الكائن العجيب، نصفه من سلالة الزواحف، ونصفه من أرسقراطية البشر. يرتدي حلّة القرن الثامن عشر، كأنما خرج لتوّه من صالونات الفكر في باريس أو من نزهة شاي في حدائق لندن.

في يده فنجان، وفي عينيه تأمل، وفي وقفته كبرياء من لا يخجل من غرابته، بل يجعلها تاجًا على رأسه. هو تجسيدٌ ساخرٌ للتمدّن، حين يلبس الوحش قناع الرقي، ويجلس على عرش الذوق الرفيع. كأنما يقول: "أنا لست ما تظنون، بل ما أختار أن أكون." في خلفية المشهد، قوسٌ معماريّ يفتح على عالمٍ من الأسئلة: هل الرقيّ قشرة؟ هل الحضارة قناع؟ أم أن في كل كائنٍ، مهما بدا غريبًا، بذرة من جمالٍ ينتظر أن يُروى؟ هكذا، يصبح هذا الكائن رمزًا لما بعد الإنسان، وما بعد الحيوان، وما بعد التصنيف.

إنه قصيدة بصرية عن التهجين، عن التناقض، عن السخرية النبيلة التي لا تخلو من عمقٍ فلسفيّ.

"تاج الأخلاق"

تَوَاضَعُ فَالْعُلَا فِي النَّفْسِ يَكْمُلُ
وَلَا يَعْلُو الْفَتَى إِنْ رَاحَ يَغْتَرُّ وَيَجْهَلُ

إِذَا مَا زَادَ عِلْمُكَ زَادَ حُسْنًا
بِأَنْ تَخْفِضَ جَنَاحَكَ، فَالْمَكَارِمُ تُحْمَلُ

تَرَى النَّاسَ سَوَاءً فِي الْمَسِيرِ
فَمَنْ يَسْمُو بِقَلْبٍ، لَا يَضُرُّهُ الْمَنْزِلُ

وَأَجْمَلُ مَا يَزِينُكَ التَّوَاضُعُ
فَفِيهِ الْعِزُّ يَسْمُو، وَالْفُؤَادُ يُجَمَّلُ

"بين شقوقِ الرّوح"

أنا ما تخفيه في قلبك،
السُّرُّ الذي يختبئ بين شقوق الروح،
الظِّلُّ الذي لا يراه النهار،
والنور الذي لا يطفئه الليل.

أنا ارتجافُ المعنى حين يضيق الكلام،
أنا الصدى الذي يسبق الصوت،
والحلم الذي يسبق اليقظة،
أنا الغربة التي تسكنك في حضرة الجميع،
والطمأنينة التي تزورك حين ينهار كل شيء.

أنا ما تخفيه في قلبك،
أحمل وجعك كأيقونة مقدّسة،
وأحرس أمانيك كوصيّة لا تُمحي،
أذوب فيك كما يذوب المطر في التراب،
فإن أفصحت عني، صرت أنا،
وإن كتمتني، بقيتُ الأبدية التي لا تُسمّى،
الوجود الذي لا يُفسّر،
والهوية التي لا تُعرّف.

"يسمونه حبًا"

لقد تطور مفهوم الحب بين الماضي والحاضر، وتعددت صفاته.

هو سرٌّ خالد يتبدّل في صورته ولا يتبدّل في جوهره؛
ففي الأمس كان صلاةً صامته تُرفع على مذابح
الانتظار، يكتبه العاشق بدمعٍ صابر ويُزهر في قصائدٍ
تُتلى تحت ضوء القناديل، أما اليوم فقد غدا برقًا يلمع
في فضاءٍ سريع، يختصر المسافات ويُجرب الإنسان فيه
ذاته في لحظةٍ خاطفة، ومع ذلك يبقى الحب - في كل
زمان - المعنى الذي يربط الروح بالروح، واليقين الذي
يثبت أن الزمن يتغيّر لكن العاطفة تظلّ أبدًا أعمق من
أن تُهزم.

"أنفاس غريق "

أتنفّس صمتًا،
كأنّ الهواءَ جدارٌ من حديد،
والصدرُ قفصٌ ضيقٌ لا يتّسعُ لنبضي.

أمدُّ يدي نحو سطحٍ بعيد،
لكنّ الماءَ ينسحبُ من بين أصابعي،
ويتركني معلقًا بين الحياة والموت.

كلُّ شهيقٍ معركة،
كلُّ زفيرٍ وصيّةٌ أخيرة،
والقلبُ يلهثُ في عتمةٍ بلا مخرج،
كغريقٍ يكتبُ حكايتهُ في آخرِ زفرة.

"بيد واحدة"

بأُحِدِ هوى حمزة الحق العظيم
رمح الوحشي قد أصاب له الجسدًا
فبكى النبي واهتزت قلوب المؤمنين
إذ غاب أسد الله في ساح الوغى شهدًا

وفي الإمامة عاد رمحه مُصلِحًا
يطوي الكذوب مسيلمة إذ ادّعى كذبًا
فهوى الباطل من طعنة مُتدارِكٍ
كأنما التاريخ يُكفر ما مضى أدبًا

"شظايا ذاكرة"

جلستُ بين الحجارة المبعثرة، كأنها شظايا ذاكرةٍ لا تنطفئ.

كل حجرٍ يهمس باسمٍ رحل، وكل غبارٍ يعلو يذكّرني بأنني ما زلتُ هنا، أتنفّس رغم أنفاس الخراب. لم أعد أبحث عن بيتٍ يأويني، فقد صار الركّام بيتًا، وصار الصمت لغةً، وصارت الدموع صلاةً. أنا لستُ وحيدًا، فالأرواح التي غادرت تظلّ تحيط بي، تذكّرني أن البقاء شهادة، وأن الانكسار ليس نهاية. أكتب بوجعي على جدرانٍ لم تبق، وأبوح بما لا يُقال: أن الإنسان أقوى من الفقد، وأن بين الركّام يولد معنى جديد للحياة.

"مفتاح من ورق"

قدماي مثقلتان بسلاسلٍ من حديد، كأنها ذاكرةٌ لا ترحم،
أو قيودٌ نسجها الخوف والخذلان.
لكن بين يديّ ورقةٌ بيضاء، وقلمٌ يخطّ مفتاحًا من
خيال، مفتاحًا لا يصدأ ولا يُكسر، مفتاحًا يولد من الحبر
لا من المعدن.
أرسم الحرية كما لو كانت وعدًا، وأكتب الفكّ كما لو
كان قصيدة.
فما بين القيود والورقة، يتجلّى سرّ الإنسان: أن يخلق
من ضعفه قوة، ومن أسره أفقًا، ومن رسمٍ بسيطٍ نافذةً
نحو الانعتاق.

"رسائل"

جلستُ على حقيبة أثقلتها الرسائل،
أقرأ ما تبقى من الكلمات المتناثرة،
كأنَّ الطريق نفسه يبوح بما خبَّاه الزمن،
وكأنَّ الأشجار العارية تحفظ سرَّ الغياب.

أكتبك في صمتٍ يضيء الأفق،
وأترك للحروف أن تتساقط مثل أوراقٍ لا تعود،
فكلُّ رسالةٍ لم تُرسل،
هي اعترافٌ مؤجَّل،
وكلُّ بوحٍ لم يُقال،
هو حياةٌ لم تُعاش.

"روح مؤنثة"

هي الحياة، وبالإشراق تزهونا
والكون يحيا إذا ما أشرق سنا
أم ومعلمة، روح مؤنثة تبني
الحضارة، تحيي الفكر والفننا
إن غاب صوت النساء انهد
مجتمع وضاع نور الهدى،
وارتد مخزوننا
فالمجتمع لا يقوم إلا ببهجتها
فهي الضياء، وهي العقل، وهي لمنى

"بين الريح والظل"

المراهقة أشبه بشجرة فتية تنمو بين الريح والظل؛ جذورها تبحث عن الثبات في أرض الطفولة، وأغصانها تمتد نحو سماء الرشد.

تهتز أوراقها مع كل عاصفة من المشاعر، وتتشابك أغصانها مع أسئلة الهوية والحرية.

دور الوالدين أن يكونا ظلًا يحميها من الاحتراق، ورياحًا معتدلة تدفعها إلى النمو، لا عاصفة تقتلعها ولا صمتًا يتركها بلا اتجاه.

فالمراهق يحتاج إلى احتواءٍ يطمئنه، وحدودٍ تحفظه، وثقةٍ تمنحه القدرة على أن يرى نفسه إنسانًا كاملاً في طور التشكل.

إنّ التعامل مع هذه المرحلة ليس مواجهةً ولا صراعًا، بل رعاية لشجرة تنمو بين الريح والظل، لتصبح يومًا ما شجرةً راسخةً تثمر نضجًا وحكمةً.

"التربية الصامتة "

هي أن يتعلم الطفل أو المتلقي من أفعال المربي أكثر مما يتعلم من أقواله، فهي تربية بالقدوة والسلوك العملي لا بالوعظ المباشر، حين يرى الابن والده يلتزم بالصدق، أو يضبط نفسه عند الغضب، أو يحترم الآخرين، فإنه يتشرب هذه القيم دون أن تُقال له كلمة واحدة، الصمت هنا ليس غيابًا، بل حضورًا عميقًا، إذ يصبح الموقف نفسه درسًا أخلاقيًا وتربويًا. هذا النوع من التربية يغرس القيم بعمق، ويترك أثرًا طويل المدى لأنه يرتبط بالمشاهدة والتجربة، لا بالكلام فقط.

التربية الصامتة تقوم على الاتساق بين القول والفعل، وعلى الصبر والوعي بأن كل حركة وسلوك من المربي هي رسالة يتلقاها الطفل. إنها تربية هادئة، لكنها قوية، تُنشئ جيلاً يتعلم بالعين والقلب قبل الأذن، ويكتسب القيم من الممارسة اليومية لا من التوجيهات المتكررة.

"الحاضر والماضي"

الماضي هو ذاكرةٌ تُعلِّمنا، يضع في أيدينا الحكمة ويُرينا الطريق بما فيه من أخطاء وانتصارات.

الحاضر هو اللحظة التي تُختبر فيها تلك الحكمة، هو المجال الذي نصوغ فيه اختياراتنا ونبني به مستقبلنا.

من دون الماضي نصبح بلا جذور، ومن دون الحاضر نصبح بلا ثمار.

الحياة تكتمل حين نصغي لنداء الماضي ونستجيب لفرصة الحاضر، فنصنع من اتحادهما معنىً يليق بالإنسان.

"قيد"

قُيِّدَتْ خُطَايَ بِسِلْسَلٍ لَا يَنْكَسِرُ
لَكِنَّ فِكْرِي فِي الْفَضَاءِ لَهُ أَثَرُ

رَسَمْتُ مِفْتَاحًا عَلَى وَرَقٍ نَقِيٍّ
فَعَدَا الْخِيَالُ حَقِيقَةً تُحْيِي الْبَشَرَ

مَا السَّجْنُ إِلَّا وَهْمٌ ضَعِيفٍ عَابِرٍ
وَالْحُرُّ يَكْتُبُ بِالرَّمُوزِ إِذَا انْتَصَرَ

إِنِّي وَجَدْتُ بَأْنَ سَرٍّ وَجُودِنَا
أَنْ نَخْلُقَ الْأَفَقَ الْجَدِيدَ إِذَا فَكَّرَ

"الدين"

الدين ليس مجرد طقوس أو شعائر، بل هو نهجٌ داخليّ يروي عطش الروح ويهذب مسار الإنسان في دروب الحياة.

حين يتشبع القلب بالإيمان، يصبح الوعي أصفى، والضمير أكثر يقظة، والروح أكثر اتزانًا، الدين يزرع في الإنسان معنى الغاية، فيحوّله من كائنٍ تائهٍ في زحام العالم إلى إنسانٍ يعرف وجهته، ويستشعر أن خطواته ليست عبثًا بل جزء من رحلة كونية كبرى.

إنه يعلم الإنسان أن الفضيلة ليست خيارًا عابرًا، بل هي جوهر وجوده؛ وأن الصبر ليس ضعفًا، بل قوة تُثبت الحكمة، يفتح نافذة على المطلق، فيرى المرء نفسه صغيرًا أمام عظمة الكون، لكنه في الوقت ذاته عظيمًا بما يحمله من روحٍ متصلة بالسماء، بهذا المعنى، يصبح الدين جسرًا بين الأرض والسماء، بين العقل والوجدان، بين الفرد والجماعة، فيصوغ إنسانًا أكثر رحمة، أكثر عدلًا، وأكثر قدرة على مواجهة تقلبات الحياة.

"فصلٌ وحكاية "

لو عادَ بي الدربُ يومًا،
لغيّرتُ فصلًا من الحكاية...
لكنني أدركتُ أنَّ الجراحَ
هي التي خطّت ملامحَ النهاية.

كلُّ ما كانَ، صارَ بذرةً وعيٍ،
ولو محوتهُ لانطفأ الضياء...
فالرحلةُ ليستُ خيارًا تُعيدُه،
بل نهزُّ يجري، لا يعرفُ الرجوع.

"تجارب العمر"

الذي مرزنا به إلا رسائلنا و
تجارب العمر تُنمي فينا النضجا
نعبز حقول حياتنا بحقيبة فارغة،
والروح تُبقي فينا الودجا
نجمع حصاد المر من حكم لكن
نخسر منا صفاء كان مُبهجا
نغدو قساة، قليل عفو، ذاكرًا
والوقت يمضي، فلا يبقى لنا فرجا

"مثقل بالحكمة"

كلّ ما نعبّره في الحياة ليس سوى رسائل وتجارب،
تحمّلنا من براءة رقيقة إلى نضجٍ مثقل بالحكمة؛ فنحن
نملأ حقائب العمر بحصاد المراحل، نكسب عمقًا وفهمًا،
ونفقد شيئًا من لطفنا وصفائنا، حتى إذا وقفنا نتأمل
المحصول أدركنا أن الوقت قد أوشك على الرحيل، وأن
الرحلة تمضي سريعًا نحو نهايتها.

"ميزان العظمة"

الثبات على المبدأ هو تاج الكرامة وميزانُ العظمة؛ هو أن يقف المرء على صخرة الحق لا تهزّه الأعاصير، ولا تغريه زخارف الدنيا، ولا يساوم على قيمه مهما اشتدت الفتن وتكاثرت المغريات.

هو نورٌ داخليّ يبّد ظلام التردّد، وسيّفٌ أخلاقيّ يقطع طريق الباطل، وساريةٌ ترفع راية الصدق فوق رياح الزيف.

ومن ثبت على مبدئه، صار وجوده شهادةً حيّة بأن الإنسان لا يُقاس بما يملك، بل بما يحفظ من عهدٍ مع ضميره.

"حرف متمرّد"

يولد من رحم الصمت ليعلن أن اللغة ليست قيدًا بل أفقًا، يرفض أن ينصاع لصفوف الأبجدية المألوفة، ويقف وحيدًا كراية في مهبّ الريح، يصرّ على أن المعنى لا يُستعار من القواعد بل يُنتزع من جرأة الانكسار؛ هو الحرف الذي يوقظ العقل من سباته، ويزرع في القلب ثورةً ضد التكرار، يذكّرنا أن الكلمة ليست مجرد وسيلة للتواصل بل ساحة صراع بين الطاعة والابتكار، وأن الجمال الحقيقي لا يُولد من البلاغة وحدها بل من الشجاعة في مواجهة المألوف، ومن القدرة على تحويل الخبر إلى سؤالٍ فلسفي يلاحقنا: هل نحن من نكتب الحروف، أم هي التي تكتبنا؟

"لا تعريف"

السعادة الدنيوية مفهومٌ مطاطيٌّ، لا يحدّه تعريف واحد ولا يُمسك بحدود؛ فهي نسبية تختلف باختلاف النفوس والظروف، وتتشكل من لحظات صغيرة أو إنجازات كبيرة، من رضا عابر أو نجاح ممتد. قد يراها أحدهم في المال، ويرى آخر أنها في الصحة أو الصحبة، لكنها في جوهرها شعور متغيّر يتلوّن بتجارب الإنسان وتوقعاته، فلا تُختزل في صيغة ثابتة، بل تبقى أفقًا واسعًا يختلف من نفس إلى نفس ومن وقت إلى آخر.

"في سكون الليل"

في سكون الليل، حيث تنحسر الأصوات وتبقى الأرواح وحدها في حضرة الخالق، يتجلّى الدعاء كنافذة إلى رحمة واسعة، ويفقد الانكسار بين يدي الله عزًا خفيًا يغسل الهموم ويورث الطمأنينة.

كل سجدة في جوف الليل تُعيد صياغة الروح وتكتب سطرًا جديدًا في كتاب الصفاء، فيما يطرق العبد أبواب الغيب في لحظات السحر، باحثًا عن نورٍ يبّدد وحشة القلب.

وهكذا يصبح قيام الليل وعدًا بالسكينة، حيث يلتقي الفناء البشري بخلود النور الإلهي.

"سعادة مطاطية"

سعادة الدنيا ليست سراط
لا يحدّها تعريف واحد
ولا يمسكها حدّ قاطع

تتشكّل من لحظات صغيرة
من ابتسامة عابرة
من نجاح يضيء العمر

أو من رضا يسكب في القلب سكينه
يراها غني في المال

ويراها آخرُ في الصّحةِ
في الصّحبةِ
في الحرّيةِ التي تفتُحُ أبوابَ الرّوحِ

لكنّها في جوهرها شعورٌ متغيّرٌ
يتلوّنُ بتجارب الإنسانِ
ويتبدّلُ بتوقعاته

لا تُختزلُ في صيغةٍ ثابتةٍ
بل تبقى أفقًا واسعًا
يختلفُ من قلبٍ إلى قلبٍ
ومن زمنٍ إلى زمنٍ

"ظلالٌ عابرة"

تمضي الهمومُ كأطيافٍ بلا أثرٍ،
كأنها الريحُ في صحراءٍ من غبارٍ.

تطرقُ أبوابَ القلبِ ثم تنسحبُ،
لا تتركُ غيرَ صدىٍ باهتٍ في الممراتِ.

فلتكن الروحُ حصناً لا يُخترقُ،
ولتكن اللامبالاةُ درعاً من نورٍ،
يحفظُ صفاءَها من شوائبِ الأيامِ،
ويُبقِيها نقيّةً كجدولٍ في الفجرِ.

لا تُعطِ للظلالِ سلطانًا على قلبك،
فهي عابرةٌ، لا تستحقُّ الانكسارَ،
ولا جديرةً بأن تُقيمَ فيك بيتًا،
ولا أن تُطفئَ فيك شمعةَ الأملِ.

دعها تمضي كما يمضي الغبارُ في الريح،
تتلاشى في فضاءٍ لا عودةَ منه،
وتبقى أنتِ، نقيًا، صامدًا، متوهجًا،
كشمسٍ لا تُطفئها غيومُ العابرين.

فالحياةُ أوسعُ من أن تُقاسَ بظلٍّ،
وأجملُ من أن تُختصرَ في حزنٍ،
وأعمقُ من أن تُقيّدَ بجرحٍ،
هي بحرٌ، وأنتِ سفينتهُ،
فامضِ، ولا تلتفتِ إلى ما يتساقطُ خلفك.

"من مجهول إلى تلك الغارقة"

أحبك كما يُحبُّ الطائرُ فضاءه،
وكما يُحبُّ النهرُ انسيابه بلا قيود.

أراك فتاةً تحلّق فوق أحلامها،
تفتح جناحيها على سماءٍ لا نهاية لها،

تكتبُ بخطواتها قصيدةً من نور،
وتتركُ خلفها أثرًا يشبه الموسيقى.

كلما ابتسمتِ، شعرتُ أن العالمَ يزهر،

وَأَنَّ الْغَيُومَ تَتَحَوَّلُ إِلَى أَجْنَحَةٍ بِيضَاءَ،
تَحْمِلُنِي مَعَكَ إِلَى فُضَاءَاتٍ لَا يَعْرِفُهَا سِوَى الْعَاشِقِينَ.

أَنْتِ الْحَرِيَّةُ حِينَ تَتَجَسَّدُ،
أَنْتِ الْحَلْمُ حِينَ يَصِيرُ طِيرَانًا،
وَأَنَا، حِينَ أُرَاكِ، أَتَعْلَمُ أَنَّ الْحَبَّ لَيْسَ قَيْدًا،
بَلْ هُوَ فُضَاءٌ يَفْتَحُ أَبْوَابَهُ عَلَى الْأَبَدِ.

دَعِينِي أَطِيرُ مَعَكَ فَوْقَ أَحْلَامِكَ،
نَرْسُمُ مَعًا سَمَاءً جَدِيدَةً،
وَنَكْتُبُ عَلَى الْغَيُومِ أَنَّ الْحَبَّ هُوَ أَسْمَى رَحْلَةٍ،
رَحْلَةً لَا تَنْتَهِي، وَلَا تَعْرِفُ حَدُودًا،
رَحْلَةً تَبْدَأُ مِنْ قَلْبِكَ، وَتَسْتَقِرُّ فِي قَلْبِي.

"تقدير الذات"

مرآتي،
أرى فيها وجهي بلا زيف،
والمس في أعماقي بذرة تنمو،
لا تحتاج إلى تصفيق كي تزهر.

أخطو بثقة،
كأن الأرض تعرفني،
وكأن السماء تفتح أبوابها
لقلبي الذي لا يخشى الانكسار.

أخطائي ليست هزائم،
إنها علامات طريق،
تدلني على نفسي،
وتذكرني أنني إنسان.

أقول لنفسي:
أنا كافٍ،
أنا نورٌ لا يُطفأ،
أنا نهرٌ لا ينقطع،
أنا حلمٌ لا يزول.

تقدير الذات هو أن أحبّني،
أن أمسك بيدي حين تتعب،
وأرفع رأسي حين يثقلني الغبار،

وأبقى واقفةً،
كشجرةٍ تعرف أن جذورها
أعمق من كل ربح.

"وجوهٌ من زجاج "

النرجسيونَ يأتونَ كالمرايا المكسورة،
يعكسونَ صورًا مشوّهةً،
ويُقنعونك أنها الحقيقة.

يُطعمونك كلماتٍ مزيّنةً بالذهب،
لكنها في جوهرها رماد،
ويزرعونَ في قلبك شكًا،
حتى تنسى ملامحك الأصلية.

يُحبّونَ أنفسهم حدَّ الغرق،
ويتركونك على الشاطئ،
تبحثُ عن ظلٍّ من دفءٍ،
فلا تجدُ سوى صقيعٍ يتكاثرُ في العيون.

أذى النرجسيين ليس صرخةً،
بل هو همس يتسلل إلى الروح،
يُثقلها ببطء،
كما يتسلل الغبار إلى الكتب القديمة.

لكنّ النجاة أن تُدرك أنّك لست مرآةً لهم،
أنك لست صدىً لصوت أجوف،
أنك أعمق من زيفهم،
وأصدق من بريق يذوب عند أول مواجهةٍ مع الحقيقة.

انهض،
واكسر تلك المرايا،
دع صورهم تتناثر في الفراغ،
وابن لنفسك وجهًا من نور،
وجهًا لا يحتاج إلى اعترافٍ من أحد،
ولا يخشى أن يواجه العالم بصفاءٍ كامل.

"كالدخان"

الكذب يتسلَّل كالدخان،
يملاً الصدور،
ويتركُ العيونَ غائمةً،
كأنها فقدت القدرة على رؤية النور.

النفاق يبتسمُ بوجهه،
ويخفي خنجراً في اليد الأخرى،
يبني جسوراً من كلماتٍ مزيّفة،
ثم يتركها تنهارُ تحت أقدام العابرين.

في المجتمع،
يصيرُ الكذبُ وباءً،
يُضعفُ الثقة،
ويجعلُ القلوبَ مترددةً،
كأنها تخشى أن تُصدّق أيّ صوتٍ.

وحيث يتكاثر المنافقون،
تذبل القيم،
ويغدو الصدق غريباً،
كطائر يبحث عن عش في صحراء من زيف.

لكن الحقيقة،
مهما أخفيت،
تظل كالشمس،
تشق الغيوم،

وتعلن أن المجتمع لا ينهض إلا بالصدق،
ولا يزهو إلا حين تكسر أقنعة النفاق.

"رسالة عائمة"

أحبك كما يُحبُّ الغيمُ سماءه،
لا يطلبُ أرضًا، ولا يبتغي امتلاكًا،
بل يكتفي أن يظلَّ عالقًا في فضاءٍ من نور.

العشقُ أن أراك،
فأكتفي بظلك في خيالي،
كأنك نجمةٌ بعيدة،
تضيء ولا تُمسك،
تُشعلُ القلبَ دون أن تُحرق.

هو أن أصغي إلى صمتك
فأسمعُ فيه موسيقى أبدية،
وأتعلم أن الحبَّ لا يحتاجُ إلى جسدٍ،
بل إلى روحٍ تُحلِّقُ فوق حدودِ العالم.

أحبك لأنك حلم،

ولأنني حين أطيّر نحوك،
أجد نفسي أخفّ من الريح،
وأصدق من دعاء في الفجر،
وأقرب إلى الله من أيّ رغبة دنيوية.

العشق أن أبقى عاشقًا،
ولو لم ألمس يدك،
هو أن أكتب اسمك على الغيوم،
وأتركه يذوب في المطر،

ليُسقي الأرض بالحنين،
ويُزهّر في قلوب العابرين.

"بقايا مُرتجفة"

كأنَّ أرواحنا تعيش على حافة الضوء،
تتأرجح بين يقينٍ هَشٍّ وظلٍّ كثيفٍ،
تبحث عن نافذةٍ صغيرةٍ في جدارٍ صامتٍ،
وتتعلّق بخيطٍ من أملٍ لا يُرى.

نضع ابتساماتٍ على وجوهنا،
كأنها أوراقٌ خضراءٍ في شتاءٍ قاسٍ،
ونخبئ ارتجافات القلب خلف كلماتٍ مقتضبةٍ،
كأنَّ اللغة نفسها تخشى أن تنكشف.

في الأزقة الداخلية، حيث يلتقي الصمت بالبوح،
تتدلّى الذكريات مثل مصابيحٍ قديمةٍ،
تضيء لحظةً ثم تنطفئ،
وتتركنا نتلمّس الطريق بأيدي مرتجفةٍ،

نحمل جراحًا لا تنزف، لكنها لا تلتئم،
ونكتب على جدران الوقت أسماءً لم تعد معنا،

ثم نمسحها سريعًا،
خشية أن يفضحنا الحنين.

نزرع وردةً في أرض قاحلة،
ونظّل ننتظر المطر،
مؤمنين أنّ السماء، مهما طال صمتها،
ستفتح أبوابها يومًا.

نحمل في قلوبنا بقايا موسيقى،
ونتوكأ على أمل هشّ،
لكننا نعرف أنّ الهشاشة أحيانًا أجمل من الصلابة،
وأكثر صدقًا من ادعاء القوة.

هكذا نمضي، بين الكلمة والصمت،
بين الحقيقة والخيال،
نلمس الألم دون أن ندّعيه،
ونترك للغموض أن يكون مرآتنا،
علّه يكشف لنا يومًا وجهًا آخر للسلام.

"كتابامين"

كانت كتابامين تجلس على حافة النهر، والنسيم يلاعب خصلات شعرها، فيما أصابعها تنهمك في كتابة خواطرها على صفحات دفترٍ قديم، كأنها تنقش قلبها بالحبر.

كانت الكلمات تتدفق منها كالماء، حزينَةً أحيانًا، حاملةً أحيانًا أخرى، لكنها كلها مشبعة بصدقٍ يليق بروحها. فجأة، انزلقت يدها وسقط الدفتر من بين أصابعها، ارتطم بالماء وبدأ يطفو بعيدًا، كأن النهر أراد أن يبتلع أسرارها.

قفزت بلا تردد، كأنها تلقي بنفسها في معركةٍ لا تحتمل الخسارة.

كانت تسبح بجنون، عيناها معلقتان بالدفتر، وذراعاها تشقان الماء بلهفة، فيما قلبها يصرخ: "لا يغرق ما كتبت، ولو غرق جسدي."

رفعت الدفتر عاليًا فوق رأسها، تحميه من البلل، بينما جسدها يثقل شيئًا فشيئًا، والبرد ينهشها، والأمواج تزداد قسوة.

في تلك اللحظة، ظهر شاب على الضفة، رأى صراعها،
فاندفع نحوها بكل ما يملك من قوة.
قفز إلى الماء، مد يده، وانتشلها مع الدفتر، لكن القدر
كان أسرع من إنقاذه؛ لفظت أنفاسها الأخيرة بين
ذراعيه، وعيناها معلقتان بالسما، كأنها تسلم روحها إلى
الأبد، فيما أصابعها ما زالت متشبثة بالدفتر.

بقي الدفتر بين يديه، يقطر ماءً وحبًا، كأنه يبكي معها.
فتحه، فوجد فيه حياةً كاملة، وجد فيه وجعها
وأحلامها، وجد فيه صرخةً لم يسمعها أحد من قبل.
جمع أوراقها، وحولها إلى كتاب، ونشره باسمها، ليصبح
صوتها حاضرًا بين الناس بعد غيابها.
صار قبرها مقصدًا للزائرين، يضعون الزهور ويقرأون
كلماتها، حتى غدت "الكاتبة الغارقة كتابامين" أسطورةً،
تحقق حلمها بالخلود عبر الكلمة، لا عبر الجسد.

" الخاتمة "

هكذا تنتهي الرحلة، لا بانطفاءٍ ولا اكتمال، بل بوميضٍ
يتردد في القلب كأثرٍ لا يزول.
هذه الكلمات لم تكن سوى محاولاتٍ لالتقاط ما يتسرّب
من بين الأصابع: لحظة صدق، ارتجافة روح، أو ظلّ
معنى يلوح ثم يغيب.
قد لا نجد في الخواطر أجوبةً نهائيةً، لكننا نكتشف أنّ
السؤال نفسه هو الحياة، وأنّ الحيرة ليست ضعفًا بل
نافذةً على اتساع الوجود.
فلتكن هذه الصفحات مرآةً صغيرة، تعكس وجوهنا حين
نبحث عن أنفسنا في العتمة، وتذكيرًا بأنّ الجمال يسكن
في التفاصيل الهشة، وأنّ الكلمة حين تُكتب بصدق،
تصبح جسرًا بين القلب والعالم.
وإذا أغلق الكتاب الآن، فليُفتح في الداخل كتابٌ آخر، لا
ينتهي أبدًا: كتاب الروح.

تأليف، تنسيق، تدقيق، تصميم

الكاتبة والشاعرة: منى قبس دخيل

" جلنار زهرة الرمان "

" أم البنين السورية "

" عاشقة الشام "